بعض الاسباط اليهودية ، واذا سمحت الظروف بعد ذلك ، الاستيلاء على مناطق من المملكة القديمة لاسرائيل ، وفي المدى الابعد الاستيلاء على ميراث ابراهيم »(١٢٣). « ليس عمل اسرائيل ان تصدر الحبوب وشمندر السكر ... لقد خلقت اسرائيل من اجل القوة ، وادارة الاموال وما يدور في فلكها ، تمهيدا للثورة النهائية التي تحقق فيها سيطرتها وغلبتها »(١٢٤). « ان فناء العالم لا يعني شيئا بالنسبة لاسرائيل ، اذا كان هذا الفناء يحقق ظهور مملكة داوود المنتصرة . ذلك بالنسبة لاسرائيل ، هو المفهوم الفطري لكل سياسة وهو مفهوم مخيف . ان الافراد البسطاء الذين يظنون ان باستطاعة اسرائيل ان تمثل من خلال هذا الدور قوة امان ونظام قد ضلوا ضلالا بعيدا »(١٢٥).

وقد شعر كتاب الافتتاحيات ان العرب سيحلون بشكل فاجع محل اليهود في الشتات الجديد . كان كتاب الافتتاحيات العرب يركزون على الناحية القتالية عند دعوتهم الى الاحتكام للسلاح من اجل وضع حد للمظالم(١٢٦). غير ان الحكومات العربية لم تهتم بهذه الدعوة بأي شكل من الاشكال . ومن المحتمل ان السبب في ذلك يعود الى ادراك القادة العرب من جانبهم بأن النصر العسكري لم يكن ممكنا في ذلك الحين في جو التخاذل الذي كانت السلطات تحافظ عليه وتعززه .

وباغتيال الملك عبد الله بينما كان يهم بدخول المسجد الاقصى في تموز ١٩٥١ ، سقط اول مستسلم عربي رسمي . ولقد ظن الكثيرون ان اغتياله كانت نتيجة للحملات الصحفية التي شنت ضده . وقد كانت الفضائح التي نشرتها « اخبار اليوم » كما ذكرنا سميتة بالنسبة له ، اذ تناقلها الكثيرون وتكلموا عنها بالتفصيل ، وليس من المدهش ان تكشف الافتتاحيات العربية خارج الاردن اعمال الملك المعادية لشعبه(١٢٧).

اما راي الافتتاحيات التي ظهرت في العالم العربي منذ بداية حرب فلسطين فقد كان يختلف بشكل ملحوظ عن رأيها عند اغتيال عبد الله . ففي بداية عام ١٩٤٨ ، وبالرغم من تباشير الصراع في المستقبل ، وقف كتاب الافتتاحيات في وحدة متراصة في وجه الصهاينة . وربما كان هذا امرا طبيعيا جدا لدى اية صحافة ، اذ ان هذا هو ما نسميه الوحدة الوطنية في وجه العدو . اما الفوارق التي حدثت بين الصحف فكانت اما في درجة الاخلاص المتفاني من اجل فلسطين او في المجال المخصص للاحداث الجارية فيها . وليس من المدهش ان نكتشف ان تلك الصحف المرتبطة ارتباطا عاطفيا وجغرافيا وثيقا بفلسطين قد خصصت القسم الاكبر من افتتاحياتها للحديث عنها بالاضافة الى نشر عدد كبير من المواد المكتوبة حول تلك المحنة . وعندما اعلنت الهدنة الاولى ، كانت الصحافة العربية عموما صوتا واحدا في شجبها وادانتها لتلك الهدنة . وبعد الهدنة الثانية بدات تظهر بوادر انشقاق طويل في الافتتاحيات ، وهذا الخلاف تركز حول اسباب فشل العرب في تحقيق الانتصارات ، وحيث ان اسبابا عديدة قد قدمت في تفسير الهزيمة ، فان الحركة الناشطة التي انطلقت قبل الحرب من جو التفاؤل العام الموحد، ما لبثت ان انحرفت الى تشاؤمية ممزقة بعد الحرب . ولم يتركز التشاؤم حول الهزائم العربية بقدر ما تركز حول اسباب وكيفية حدوث تلك الهزائم .

---

١ ــ ميشال شيحا في «اللوجور» ١٩٤٥/٤/١٩ .
٢ ــ ميشال شيحا « اللوجور » ١٩٤٥/٨/٢٦ .
٣ ــ انظر ، مثال « الدفاع » ١٩٤٧/١١/٢ وجريدة « فلسطين » ١٩٤٧/١١/١٣ .
٤ ــ نجيب الريس ، « القبس » ١٩٤٧/١٢/٣ .
٥ ــ كامل مروه ، « الحياة » ١٩٤٧/١٢/٣ .
٦ ــ واشهر مثال على ذلك هو جيمس. ق. فورستال في كتاب **«مذكرات فورستال»** ص ٣٦٣ حيث يقول « ان الطرق التي استخدمت لاجبار الامم الاخرى في الجمعية العامة اوشكت ان تصل حد الفضيحة » .
٧ ــ ميشال شيحا ، «اللوجور» ١٩٤٧/١٢/١٨ .
٨ ــ انظر محي الدين النصولي ، « بيروت » ١٩٤٧/١١/١٥ ، « الحياة » ١٩٤٧/١١/٢٨ ، « المنار » ١٩٤٧/٩/٤ .
٩ ــ « الدفاع » ١٩٤٧/١١/٣٠ .
١٠ ــ كسروان لبكي ، «الاوريان» ١٩٤٧/١٢/٢ .
١١ ــ للمزيد من الاطلاع على النص الكامل للبيان الذي نشره مبارك ، انظر جريدة « الديار » في ١٩٤٧/٩/٢٧ . ونتيجة لهذا البيان الذي نشره